جوانب من تاريخ وحضارة المدن المندثرة بالمغرب الأوسط " مدينة سدراتة أنموذجا"

Aspects of the history and civilization of vanished cities in the Central Maghreb, "the city of Sedrata as a model"

د بن خيرة أحمد *

مخبر التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

Benkheiraahmed1@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/29 تاريخ القبول 2024/05/05 تاريخ النشر 2024/06/22

ملخص: تعتبر مدينة سدراتة من مدن المغرب الاوسط المندثرة و التي لم تنل نصيبها من الاهتمام إذْ أنّ الدراسات التاريخية من هذا الزخم التاريخي الأثري الذي بقي عرضة للتلف بفعل العوامل الطبيعية و الاهمال البشري ، حيث اندرست تحت الكتبان الرملية، فهذا الموقع الأثري الإسلامي وتكاد اليوم تكون نسيا منسيا كل معالمه حتى تلك التي سبق، وأن أزيحت عنها الرمال من طرف بعض الباحثين المستشرقيين من أمثال هارولد طاري 1881م ، بول بلانشي 1898م، فوشر1942م، مارغريت فان برشم1951-1952 الذين حاولوا إزاحة الرمال عن بعض أجزاء هذا المعلم الأثري، ولو أنّ أعمالهم لم تكن قائمة على قواعد معايير علمية سليمة بل كانت مجرد حفر ونبش قصد البحث و الكشف عن كنوز هذه المدينة ،إلاّ أنّهم تركوا لنا مجموعة من الآثار و المخططات التي تمكنا من خلالها الوصول لمعرفة ولو الشيء القليل عن ماضي الأثري لهذه المدينة

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط ؛ سدراتة؛ ورجلان ؛ الإباضيون؛ الرستميون.

Abstract:

* المؤلف المراسل

The city of Sedrata is considered one of the vanished cities of the Central Maghreb, which has not received its share of attention, as historical studies are part of this historical archaeological momentum, which remained vulnerable to damage due to natural factors and human negligence, as it sank under the sand dunes. This Islamic archaeological site is almost forgotten today. All of its features, even those previously mentioned, were removed from the sand by some Orientalist researchers, such as Harold Tarry in 1881 AD, Paul Blanche in 1898 AD, Faucher in 1942 AD, and Margaret van Berchem 1951-1952, who tried to remove sand from some parts of this archaeological landmark, even if their work was not complete. On the basis of sound scientific standards, it was merely digging and excavating for the purpose of searching and uncovering the treasures of this city, However, they left us a group of antiquities and plans through which we were able to learn even a little about the archaeological past of this city.

key words: Central Maghreb; Sedrata; warjalan; Ibadis; Rustamid.

مقدمة

مثّل مجال ورجلان بما فيها سدراتة خلال القرنين 2هـ/8م ، الحدود الجنوبية للدولة الرستمية ، كما كانت ورجلان و سدراتة احدى المراكز الهامة للإباضية بالمغرب الأوسط[1] ، ففي ربوع هذا الاقليم انتشر المذهب الإباضي منذ تلك الفترة، كما لسدراتة و ورجلان دورا بارزا في الأحداث التي سبقت نشأة الدولة الرستمية مثل ثورة أبي الخطاب سنة 140هـ/757م وحصاره للقيروان الذي شارك فيه جيش من المتطوعين المنتسبين اليها بالاسم و القبيلة بقيادة عاصم السدراتي[2] الذي توفي خلال ذلك الحصار ،واستمرت ورجلان هذا الشكل في الاداء إلى غاية قيام الدولة الرستمية ،ففيها دخلت ورجلان تحت لوائها و مجالها بداية من سنة 160هـ/777م.[3]

ونشير الى انها خضعت للدولة الرستمية تبعية اسمية ، وذلك راجع للنظام اللّامركزي للدولة الرستمية وبعد سقوط الأخيرة ،صارت ورجلان مقصدًا لحملة

المذهب الإباضي الذين لم يفقدوا الأمل في إعادة تأسيس إمامة جديدة للظهور حيث اختاروا مدينة سدراتة الواقعة في إقليم ورجلان لتكون عاصمة ثانية للمذهب الإباضي[4] وقد تباينت المصادر و المراجع في أصل تسمية هذه الحاضرة كما اختلفت في أصل من سكانها الأوائل ، وهو ما سنحاول الاجابة عليه في هذه الورقة البحثية .

المبحث الأول : سدراتة التسمية و التعمير

1- أصل تسمية سدراتة:

يربط بعض المؤرخين اسم سدراتة باسم احدى القبائل البربرية[5] التي تنحدر من بطون لواتة ، و هي سدراتة بن نيطط بن لوا ، و يطلق اسم سدراتة أيضاً على قبيلة نفوسة و التي ينتمي إليها عاصم السدراتي[6] ، كما أنّ هذا الاسم (سدراتة) كان يطلق على القبيلة التي استوطنت حاضرة الزاب رفقة قبيلة مغراوة[7] ، لكن ماهو متداول عند عامة سكان ورجلان بخصوص تسمية مدينة سدراتة هو انتشار شجرة السدرة في تلك الفترة في المكان الذي تأسست فيه المدينة [8]، وانطلاقا من المعطيات السابقة المتباينة لا يمكننا الجزم بالقول أنّ قبيلة سدراتة التي ستوطنت العديد من المناطق ، ومن هنا فان اسم مدينة سدراتة قد لا يرتبط باسم قبيلة سدراتن.

2- تعمير مدينة سدراتة:

بخصوص اول من قطن مدينة سدراتة فإنّ الموضوع يتطلب فحص ودراسة عند المجتمع الأول لحاضرة سدراتة ، حيث يشير البعض منهم إلى أنّ مدينة سدراتة تنسب إلى قبائل بربرية سكنتها قبل الإباضيين ، الذين نزحوا من تيهرت اثر سقوطها سنة 296هـ فترة حكم الإمام يعقوب بن أفلح[9]، إلاّ أنّ المؤرخة السويسرية **مارغريت فان برشم** ومن خلال ما عثرت عليه من حفريات تشير إلى أنّه من الخطأ القول أنّ الرستميين هم من قاموا بإنشاء مدينة سدراتة بل أنهم وجدوها قائمة وهم من أعادوا تعميرها وذلك بفضل خبراتهم و مكتسباتهم التي اشتهروا بها[10] ، كما أشار إلى ذلك علي يحي معمر في كتابه

"الإباضية في الجزائر" حيث قال:" **أنّ هذه الآثار التي يبدوا عليها الاحتفال بالفن و الاهتمام بالعمران ، و العمل للبقاء و التشبث بالخلود في الدنيا لا تكون أبدا لأصحابنا ،إنما بكل تأكيد ليست من عمل الإباضية فهي إمّا أن تكون سبقتهم و إمّا أن تكون لغيرهم**"[11] ، و هذا يعني أنّ علي يحي معمر ينفي انتساب سدراتة للإباضيين و يرجع الآثار المتواجدة بها إمّا للفترة التي سبقت تواجد الإباضية في المنطقة (و هو الأرجح) أو لغيرهم ممن سكنوا المدينة من بعدهم.

ونظرا لضآلة المعلومات التاريخية التي تناولها الجغرافيون و الباحثون حول مدينة سدراتة والتي تكاد تكون منعدمة بل زادت الموضوع غموضا فجلّ المصادر لا تتحدث عن سدراتة بصفة مباشرة و إنّما تتحدث عن مدينة ورجلان عن سبيل القصد ، وإذا ذكرت سدراتة فإنّ اسمها يقترن بورجلان، وهذا ما أدى للخلط و التداخل بين المدينتين في ميادين التاريخ و الجغرافيا و خصوصا في القرون الوسطى المتأخرة، فالمؤرخ بن خلدون في اشاراته عن تأسيس ورجلان لا يذكر تأسيس سدراتة إذ يقول :"**بنو واركلا هؤلاء أحد بطون زناتة من ولد فرين بن جانا (...) كانت فئتهم قليلة و كانت مواطنهم قبل الزاب ، اختطو المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة (...) بنوها قصورا متقاربة الخطة ثمّ استبحر عمرانها فائتلفت مصرا...**"[12] ، وفي نفس الاتجاه يذكر الحسن الوزان إلى ورجلان فيقول :"**وركلة مدينة أزلية بنها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الحجر النيء و دور جميلة و يوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى.**"[13]

وما يمكن استنتاجه من خلال ما ذكره ابن خلدون و الحسن الوزان هو أنّ مدينتي ورجلان و سدراتة تقعان في إقليم واحد ، والمؤكد هو أنّ ورجلان تأسست خلال القرن 2هـ ، أمّا سدراتة فهي محل جدل بين المؤرخين و الجغرافيين ،فهل هي سابقة في تأسيسها لورجلان ؟ وبالتالي فإنّها فقدت مكانتها بظهور ورجلان كعاصمة للإقليم أم أنّها

قامت و ازدهرت على أكتاف ورجلان، و السؤال الذي يظل مطروح هو من هم مؤسسو سدراتة قبل القرن 2هـ؟.

3- دور العوامل السياسي بتأسيس سدراتة

إثر سقوط الدولة الرستمية على يد العبيديين سنة (296هـ/908م) اتجه حملة المذهب الإباضي مجبرين الى مغادرة تيهرت حفاظا على مذهبهم و من اجل استعادة قوتهم [14] لذلك فقد تفرقوا في انحاء كثيرة ، وقد اتجه بعضهم نحو الاقليم الجنوبي للمغرب الأوسط، وذلك لبعدها صعوبه وصول يد العبيديين إليها بالإضافة لوجود بقايا مجموعة من أتباع مذهبهم خصوصا نواحي حوض وادي مائة، وهكذا حاول أتباع المذهب الإباضي إعادة بناء دولتهم من جديد حيث عمدوا لتنظيم مجتمعهم[15].

أ/لجوء الإباضية إلى ورجلان:

كانت ورجلان خلال النصف الثاني للهجرة الثامن للميلاد (2هـ/8م) و إبان قيام الدويلات الإسلامية تمثل الحدود الجنوبية للدولة الرستمية ، كما كانت تابعة لها مذهبيا وربما هذا ما جعل الإمام **يعقوب بن أفلح** يتجه نحوها ، و عند وصوله و من معه إلى ورجلان استقبلهم **صالح جنون بن يمريان[16]** الذي كان يتولى أمر ورجلان في ذلك الوقت و عرض على الإمام تو ليته على أمرهم إلاّ أنّ الإمام أعرض عن ذلك وقال قولته الشهيرة "**الجمل لا يستتر بالغنم**"[17].

اثر نجاح الدولة العبيدية من القضاء على الدولة الرستمية بتيهرت سنة 296هـ/908م اصحاب المذهب الإباضي البقاء بتيهرت، فتفرقوا و هاجروا رفقت الإمام **يعقوب بن أفلح[18]** الذي توجه نحو ورجلان خوفا من افعال الفاطمي أبو عبد الله الشيعي[19] و صونا لمذهبهم الإباضي، و كان الإمام يعقوب قد أشار الى من معه بالافتراق[20] قائلا: " **افترقوا فقد انقضت أيامكم و زال ملككم و لا يعود إليكم إلى**

يوم القيامة "[21] وقيل في موضع آخر أنه قال لهم: "**إنكم لا يجتمع منكم ثلاثة نفر إلاّ كان عليكم الطلب افترقوا فقد انقطعت أيامكم و زال ملككم**"[22]، و يفهم من ما قاله الإمام يعقوب أنّ الإباضية يستحيل عليهم استعادت مكانتهم في ظل افتراقهم و تشتتهم.

ومن ثمّ بقي الإمام يعقوب بن أفلح يعيش في وسط بني ورجلان كشخص عادي ،وصاهرهم بالموافقة على زواج ابنتيه و ابنتي أخاه من بني ورجلان[23]، وتوفي بورجلان و دفن بسدراتة[24] ، هذا التصاهر دليل على الامتزاج النسيج العمراني لورجلان مع إباضية تيهرت الوافدين الذين انصهروا داخل المجتمع الورجلاني، ولم يمنعهم تمسكهم بمذهبهم من الاندماج سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا و فكريا بالسكان الأصليين وعملوا على بناء مساكنهم و مساجدهم إلى جانب مساجد و مساكن إخوانهم الورجلانيين ،ومن ثمّ بدأت تتجلى المظاهر الحضارية لمدينة سدراتة التي أخذت مكانة تيهرت بالنسبة للإباضيين بعد أفول نجم تيهرت.[25]

ب/ تأسيس سدراتة:

تتضارب كذلك الآراء عند المؤرخين والباحثين حول تحديد زمن وهوية المؤسس الحقيقي لمدينة سدراتة ،فمنهم من يشير إلى أنّ تأسيسها كان بعد الفتح الإسلامي، وهنا نشير الى أنّ هذه الناحية كانت تسكنها قبائل البربر البتر[26]، ومن ما اشتهرت به القبائل البترية إقبالها على الإسلام واعتناقها له عن طواعية وأنّ هذه الجهة أو الإقليم في نهاية القرن 7م كان يحتوي على 325 قرية تمتد على شريط طوله ثلاثة مراحل من سدراتة غربا إلى فزان شمالا ، وعند مرور الفاتحين الأوائل على المنطقة قادمين من السوس نحو الزاب كانوا يدعون هذه القرى للإسلام فيستجيبون[27] ، وهذه إشارة لوجود مدينة سدراتة قبل الفتح الإسلامي .

وقد ذهب الباحث لارجيو(LARGEAU) إلى تأييد هذا الطرح حيث يشير إلى

أنه عند قدوم الفاتحين الأوائل إلى المنطقة خلال ق2هـ/7م نشروا الإسلام في نفوسة و سدراتة و لم تكن ورجلان موجودة في تلك الفترة[28] ، بينما المؤرخ مسعود مزهودي يرجع تأسيس مدينة سدراتة إلى أربعينيات القرن الأول للهجرة السابع للميلاد (1هـ/7م)[29] ، في حين يرجعه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي وحسب ما أشار إليه في كتابه تاريخ الجزائر العام إلى نهاية القرن 3هـ و بداية القرن 10م ، أي بعد سقوط عاصمة الدولة الرستمية بتيهرت 296هـ /908م ،وذلك بهجرة ما تبقى من الإباضية من تيهرت نحو ورجلان حيث قال : **"دخلوا مدينة بني ورجلان و هناك على بعد ستة كيلومترات جنوبا أخدوا في تأسيس عاصمتهم الجميلة سدراتة و المعروفة عند البربر بإسدراتن ذات المدينة العضيمة "**[30].

وخلال القرنين (19 و 20)م أشار علماء الآثار إلى تاريخ تأسيس هذه المدينة ، وذلك من خلال ما توصلوا إليه من حفريات فمنهم من يقول أنّ هذه الآثار لا يمكن أن تكون من صنع الإباضيين لعدم وجود مثيلتها في تيهارت و لا في وادي ميزاب أي أنهم نفوا إحتمال تأسيسها من طرف أحفاد الدولة الرستمية[31]، في حين أنّ هناك من يقول أنّها تأسست في النصف الأول من القرن 1هـ /7م أي سنة 42هـ 662م[32].

وبعيدا عن كل هذه الآراء هناك من يذهب للقول بأنّ مدينة سدراتة تأسست بعد الحصار قارة كريمة[33] الذي ضربه الفاطميون على سكان مدينة ورجلان ،حيث أنّ سكان ورجلان بعد فك الحصار و لما نزلوا من قارة كريمة وجدوا أنّ الجيوش الفاطمية قد أتت على الأخضر و اليابس و لم تترك شيء من بنيانهم فقاموا بإعادة بناء المنطقة (ورجلان) وبما في ذلك مدينة سدراتة وكان ذلك سنة 297هـ/909م[34] ، والمؤكد أنّ مدينة سدراتة كانت موجودة في الفترة التي شهدت قيام ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد على الفاطميين ، أي سنة 316هـ/927م ،حيث كانت تأتيه امدادات الطعام من سدراتة[35].

المبحث الثاني :العمارة و العمران في مدينة سدراتة

لم تختلف مدينة سدراتة عن غيرها من مدن المغرب الإسلامي عامة، في احتوائها على معالم حضارية إسلامية دينية و مدنية اكتست حلّة من الجمال بفضل ما احتوت عليه من زخارف و نقوش ، و لقد اعتمدنا على ما تحصلنا عليه ممّا توصل إليه المستكشفون الأثريون من آثار و مخططات في معرفة ما تيسر عن الجانب المعماري لهذه المدينة.

1- العمارة الدينية

أ/ المسجد:

يعتبر المسجد من أهم معالم الحضارة الإسلامية ، يقع مسجد مدينة سدراتة في الجهة الجنوبية للمدينة و هو عبارة عن بناء مستطيل الشكل يبلغ طوله 23م و عرضه 18 م ، ينقسم المسجد إلى قسميين غير متساويين يبلغ طول الجزء الأول 10 أمتار و طول الثاني13م ، تميز هذا الجزء بالإرتفاع نوعا ما عن الجزء الأول كما أنه كان مبلط[36] اكتشف هذا البناء من طرف فيكتور لارجو الذي يعتبره رشيد بورويبة أول باحث اعتنى بمدينة سدراتة ، وقد عثر لارجو أثناء قيامه بعملية استخراج حفريات المسجد على قطعة من الجص المنقوش و المزينة بدوائر متحدة المركز و مكعبات صغيرة و نجمة خماسية الفروع[37] .

يحتوي المسجد على 12 عمود أسطواني الشكل مقسمة على ثلاثة صفوف ، تشكل في مجموعها خمسة أساكيب كما تحتوي بيت الصلاة على 20 قبة ذات قواعد مربعة الشكل ، و تميز المسجد بجدران عالية يبلغ طولها 4م بالإضافة إلى سمكها الكبير و قد زينت هذه الجدران بأبواب وهمية.[38]

وقد أشارت الباحثة السويسرية **مارغريت فان برشم** أنّ المسجد يتواجد بالناحية الجنوبية الغربية للمدينة ،وقد احتوى المبنى على سلم و أقواس تطل على الصحن ، كما

أنّها أشارت إلى أنّ المسجد يقع وسط تجمع سكاني لم يبقى من آثاره سوى الأجزاء العلوية للجدران ، أما الباحث **هارولد طاري** فقد أشار إلى أنّ المسجد يحتوي على مدرسة قرآنية زيّنت جدرانها بزخارف كتابية و ذلك من خلال ما توصل إليه من حفريات سنة 1881م أمّا **مارغريت فان برشم** و من خلال ما توصلت إليه من حفريات بين سنتي (1951 – 1952)م حاولت إعطاء مقاسات لهذا المعلم و قد تطابقت النتائج التي توصلت إليها مع إحدى المعالم التي تم اكتشافها سنة 1977من طرف معهد الآثار –جامعة الجزائر– ورغم هذه الدلائل إلاّ أنّ هناك من الباحثين من يشير إلى أنّ هذا البناء يحتمل أن يكون مسكنا و من بين هؤلاء الباحثة **مارغريت فان برشم**[39].

أمّا الشيخ أعزام فقد أعطى لمحة عن وظائف هذا المسجد إضافة للوظيفة الأساسية له و هي أداء الصلاة حيث أشار إلى أنّ إباضية ورجلان يجتمعون بهذا المسجد عند زيارتهم لإخوانهم الإباضية في سدراتة أو عند تعزيتهم ، كما أنّ إباضية سدراتة يجتمعون بالمسجد لآداء نفس الغرض ، و ما أضافه الشيخ أعزام عن غيره من المصادر و المراجع أنّ المسجد احتوى على نخلة في وسط صحنه و أنّه كان محضرة لتعليم الصغار[40].

ب/ الضريح

أكتشف هذا المبنى سنة 1977 وهو عبارة عن بناية تحتوي على غرفة مستطيلة الشكل وغرفتين ضيقتين يتم الوصول إلى إحداهما من خلال رواق عبر مدخل ديق يعلوه قوس نصف دائري يقدر إرتفاعه ب1،30م أمّا عرضه فيبلغ 57سم ، تتصل هذه الغرفة بغرفة أقل منها مساحة مغطاة بقبة اندثر جزئها العلوي، يشبه هذا الضريح في تكوينه إلى حد كبير تكوين ضريح سيدي محمد بن يحي[41](8هـ/14م) الموجود بمدينة تقرت[42] و لعلى التشابه الكبير بين الضريحين أذى إلى إقرار الباحثين أنّ هذا البناء هو ضريح لأحد الأولياء الصالحين الذين عاشوا بالمدينة.[43]

2- العمارة المدنية

أ/ القصر ذو الأربعة و الثلاثين حجرة (المحكمة)[44]

هو أحد المعالم الأثرية التي تمّ اكتشاف جزء منه من طرف الباحثة السويسرية **مارغريت فان برشم** (1951- 1952)م[45] بعدما انهالت عليه الرمال علما بأنها لم تكن هي من اكتشفته للمرة الأولى بل سبق اكتشافه من طرف كلا من طاري و بلانشي و فوشي على التوالي ، وقد بلغ طول هذا القصر 60 متر أمّاعرضه فقد بلغ نصف طوله أي 30 متر، وقد كان القصر محاطا بسور و يحتوي على مدخل مفتوح في الناحية الشرقية و قد زيّن هذا المدخل بثلاثة أقواس حدوية الشكل تقوم على أربعة أعمدة أسطوانية بنهايات هرمية الزوايا ، يؤدي هذا المدخل إلى فناء مستطيل الشكل طوله 7م و عرضه 5م تحيط به أربعة حجرات رئيسية حيث تقع الحجرة الأولى(أ) في الجهة الجنوبية من الفناء و هي حجرة ذات شكل مستطيل طوله 8م و عرضها 10،2م زينت كل زاوية من زواياها بمشكاة على شكل ثلاثة ارباع الدائرة كما زيّن وسط الجدارين الصغيرين للحجرة بمشكات ذات شكل نصف دائري كما زين الجزء العلوي لهذه الغرفة بكتابة بالخط الكوفي ، أمّا الحجرة الثانية(ب) و التي تقع شمال شرقي الفناء احتوت في طرفيها على مسطبتين عريضتين ترتفعان عن الأرض بارتفاع يتراوح بين 20 و 30 سم و التي يبلغ طولها 4 متر ونصف و عرضها 2متر و 10 سم و قد أخدت نفس تزيين سابقتها[46]

وعلى يسار هاته الحجرة توجد الحجرة الثالثة(ج) و التي تميزت عن ما سبقها من الغرف بشكلها المربع حيث يبلغ طول ضلعها 2 متر و قد احتوت على أربعة أقواس منها قوسين عمياءان في الجدارين الشمالي و الشرقي للغرفة و قوسين بارزتان من جهة الجنوب و الغرب ، استطاعت مارجريت فان برشام سنة 1955 أن تستخرج الجدار الشرقي لهذه الغرفة كاملا وجزء من الجدار الغربي من تحت الردم و قد أشارت مارجريت الجدار الشرقي حافظ على أجزاء هامة من زخرفته فظهر بشكل لوحة إرتفاعها 3م و عرضها 60،1م

كما زينت هذه الحجرة بمشكاة مسطحة القعر مزينة بألواح الجص المنقوش ، و إلى جانب هته الحجرة نجد حجرة رابعة(د) اختلفت عن بقيت الحجرات إذ أنّ جدرانها غير مزينة[47]، و قد احتوت على أسرة للنوم بنيت داخل الغرفة بالإضافة إلى خزائن حائطية وهذا دليل على سمك جدران هذه الحجرة و ما ميّز هذا القصر أنّ كل حجرة تحتوي على مدخل واحد و لم تكن بالحجر نوافذ إذ أنّ الحجر تستمد إضائتها من الفناء ، وبالإضافة إلى الغرف فإنّ القصر يحتوي على رواقان يتصدران هذه الغرف ، و يعتبر الرواقان المكان الأساسي الذي تزاول فيه الأسرة وظائفها اليومية[48].

ب/البيت ذو الجرار

أكتشف هذا البيت من طرف هارولد طاري 1881،واستخرجت الباحثة السويسرية **مارغيت فان برشم** M.Van Berchem آثاره من تحت الرمال سنة 1952 أثناء عملية التنقيب في موقع سدراتة ،يقع البيت ذو الجرار في الناحية الغربية من مدينة سدراتة ، يحمل هذا المبنى شكلا مستطيلا غير منتظم الأظلاع ،يقع المدخل الرئيسي له على الجدار الشمالي الشرقي للمبنى يتوسط هذا الأخير ساحة واسعة يحيط بها من الجهتين الشرقية و الغربية غرف و أروقة ضيقة ، و مستطيلة الشكل كما يحتوي الجدار الغربي على فتحات مضلعة الشكل على ارتفاع 1,44م عن الأرضية يرجح أنها أستخدمت كخزائن أو أماكن لوضع وسائل الإضاءة ،وتتصل هذه الغرفة بالغرفة الموالية لها بواسطة باب عرضه 1,19م وتعتبر هذه الغرفة بمثابة ساباط[49] مطل على وسط الدار ببائكة من ثلاثة عقود حدوية بدعامات و أعمدة مدمجة ذات قاعدة مربعة الشكل.[50]

ج/ البيت المحصن:

هو أحد المعالم الحضارية للمدينة ، يقع هذا البيت في الناحية الشرقية من المدينة ، شملت عملية الحفر و إزاحة الرمال عن ملامحه الجزء الشرقي منه فقط من طرف الباحثة السويسرية **مارغيت فان برشم** بين سنتي (1951-1952)، وقد احتوى هذا البيت

على مجموعة كبيرة من القطع الجصية من المزخرفة و القطع الفخارية ذات الزخارف البسيطة ، كما تمّ العثور على جرتين مختلفتي الأحجام مدمجتين في كتلة واحدة بلغ ارتفاع احدهما 1,70م صنعت من الطين المحروق ، تحتوي على أربعة مقابض و غطاء ، عثر بداخلها على بقايا عظام و قطع زجاجية ، أما الجرة الثانية فهي أقل حجما من سابقتها ذات لون أخضر مائل للزرقة (تركوازي) ، ينتهي عنقها بضفيرة و هي ذات مقبضين ينتهي كل منهما ببروز معقوف ، كما تمّ العثور في هذا المبني على قنوات للمياه و حلي من فضة و بعض الأحجار لعقد إمرأة[51].

د/ دار المطامير[52]:

هي إحدى المرافق الهامة للمسكن تستخدم لحفظ و تخزين المؤن و هي موجودة ناحية السور الغربي للمدينة ، بنيت جدرانها من الحجر الملبس بالجبس المحلي تحتوي دار المطامير على فناء يحيط به العديد من الغرف حيث نجد على الجهة اليمنى منه حجرة(ب) مستطيلة الشكل طولها 7م و عرضها 2,50م في طرفيها إيوانان ، شمالي و جنوبي يتم الدخول إليهما من خلال باب عرضه 4م مزين بثلاثة أقواس ، ترتفع أرضية الإيوانين نوعا ما عن أرضية الحجرة و في وسط الجدار الشرقي لهذه الأخيرة نجد بابا عرضه 1م يؤدي للحجرة الموالية (أ) و التي يبلغ طولها 7م و عرضها 2,10م ، كما تحتوي هي الأخرى على إيوانان ، ، وقد تميزت هذه الغرفة عن سابقتها بوجود قوسين يقسمانها إلى ثلاثة أقسام ، و على يسار الفناء توجد حجرة تحتوي على مطمورتين مخصصتين لحفظ التمو[53].

والملفت للانتباه أنّ المطامير في مدينة سدراتة اختلفت على ما هو معتاد في المدن الأثرية الأخرى ، حيث أنّها لم تحفر في الأرض بل بنيت بشكل مستدير داخل الغرف واتخذ لها غطاء من خشب لتجنب ثقله عند الاستعمال ، و ما تجدر الإشارة إليه أنّ الباحثين الذين أجروا عملية البحث الأثري في مدينة سدراتة لم يتوصلوا للكشف عن كل

المرافق السكنية كالمطبخ و الكانيف و غيرها من المرافق الضرورية في المسكن و التي من المؤكد أنها كانت موجودة[54] ، وهذا ما يدل على أنّ عملية التنقيب و الحفر لم تتم كليا في هذا المعلم الأثري التاريخي.

المبحث الثالث : النظام الاداري وجوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية

1- التسيير الإداري لمدينة سدراتة.

بعد أفول نجم الدولة الرستمية بتيهارت سنة 296هـ ولجوء ما تبقى من الإباضية إلى ورجلان و تأسيسهم لمدينة سدراتة أصبحت هذه الأخيرة تمثل العاصمة الثانية للإباضية[55]،وكانت مدينة سدراتة كما سبق وأن أشرنا احدى مدن اقليم ورجلان، ولذلك فإنّ هذه المدينة الدولة إن صح التعبير كانت تسير وفق نظام مشترك مع ورجلان يعرف بنظام الأعيان،[56]والذي يعتبر إحدى المجالس المحلية التي تشكلها جماعات من أهل الحل والعقد في المدينة[57] وما يمكن الإشارة إليه هو زوال الإمامة و ذلك منذ سقوط الدولة الرستمية إذ أنّ الإمام في مدينة سدراتة موجود لكن لم يكن معروف عند العامة وهذا ما يمكن تسميته بإمامة السر والكتمان[58] .

لجأ زعماء الإباضية لهذه السياسة من أجل الحفاظ على ما تبقى من الإباضيين ونظرا لأنّ ما تبقى منهم قد تفرقوا في جهات متباعدة صعب عليهم تعيين شخص واحد ليكون إمام كتمان لهم بالإضافة إلى وجود المذهب المالكي إلى جانب المذهب الإباضي بمدينة ورجلان وملاحقة الشيعة لهم في كل مكان و محاربتهم، كل هذه العوامل جعلت الإباضية يفكرون في إيجاد وسيلة للحفاظ على دعوتهم من الزوال، فعقدوا المجالس السرية للحلقات ووضعوا بعض التقاليد والنظم للسير عليها، حتى توصلوا في بداية القرن 5هـ/11م(409هـ/1018م)، إلى إنشاء مجلس العزابة[59] ، الذي تأسس في وادي ريغ [60] وتحديدا في منطقة تنسلي (بلدة عمر حاليا)[61]، على يد أبي عبد الله محمد الفرسطائي[62] (ت 440هـ) ثمّ انتقل إلى ورجلان وشمل هذا النظام كل المناطق التي

تتواجد بها تجمعات الإباضية وبذلك أصبحت السلطة في يد شيخ العزابة حيث يشرف على تسيير كل الأمور الدينية والسياسية[63] وعبّر الشيخ أعزام عن نظام العزابة بأنه الهيئة العليا في المدينة ،وسارت مدينة سدراتة على هذا النظام ما يقارب الأربعة قرون من الزمن[64].

2- نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية بسدراتة

شكل الموقع الجغرافي لسدراتة دور كبير في النشاط الاقتصادي خاصة ما تعلق ببلاد السودان ،الذي كان له علاقة تجارية مع المغرب الأوسط منذ عهود مبكرة ، وبمرور الزمن أصبحت رابط من أربطة ورجلان لأنها لا تبعد عنها إلا باثني عشر كيلو مترا .[65]

- **النشاط التجاري في مدينة سدراتة:**

ازدهرت التجارة بمدينة تاهرت وذلك من خلال النشاط الذي كان يقوم به القبائل الوافدة عليها من مزاتة وسدراتة وزناتة ولواتة وهوارة ، وغيرهم فأصبح ارتيادهم إليها ليس لرعي فقط بل لتبديل بضاعتهم المتكونة من الغنم و الصوف والجلود والشحم و السمن و الألبان المجففة و التمر ، ببضائع العاصمة أو التل والتي تتمثل في الحبوب من قمح وشعير وبعض المواد الضرورية كالملح والسكر و الزيت وغيرها والعسل وبعض الفواكه وكذلك الألبسة و الأفرشة وبعض الأواني ، كما يستفيدون من البضائع المجلوبة من بلاد الأندلس والسودان أو من مدن المغرب العربي و المشرق،[66]

حدث تبادل تجاري بين بضائع تجار المنطقة وبين بضاعة القبائل الوافدين عليها و يرجع الفضل في ذلك إلى القبائل البدوية [67]، وتطورت بعد ذلك وشقت طرق تجارية بعيدة عن العروق الرملية الكبرى و المتاهات متبعين في ذلك أماكن وجود الأودية ومنابع الماء و الواحات ، التي انتشرت بكثرة في الصحراء [68]،فكانت أماكن لراحة وتبادل السلع وجمع المعلومات ، ومن بين هذه الطرق الطريق المنشق بسدراتة ، فأصبح الراحل يتوجب عليه المرور بواحات سدراتة وورجلان الغنيين بالمياه و الآبار والينابيع ،وغابات النخيل

الخضراء ، وذلك لتحاشي العرق الغربي الكبير والعرق الشرقي الكبير ، فكانت هذه الحركة عاملا لتنشيط سكان سدراتة في شتى المجالات الاقتصادية خاصة المجال التجاري ، فتمكنوا منها وصار منهم الإدلاء المهرة [69] .

كما استحدثوا أسواق لتجارتهم عرفوا فيها بالصدق و الأمانة فكانوا خير دعاة للإسلام بأعمالهم ، فحل الأمن في الطرق التجارية ، ويشير الإدريسي إلى علاقة السدراتين بلاد زغاوة وكيف اندمجوا معهم في قوله " و بها قوم رحالة يسمون صدراته يقال إنهم بربر وقد تشبهوا بالزغاويين في جميع حالاتهم وصاروا جنسا من أجناسهم ، وإليهم يلجئون فيما عن لهم من حوائجهم وبيعهم وشرائهم " [70]، ويشير اليعقوبي إلى وجود رحالة بزغاوة ويشك أنهم السدراتيون ويوضح ذلك في قوله " فأول ممالكهم الزغاوة [71]، وهم النازلون بالموضع الذي يقال له ـ كانم ـ ومنازلهم من أخصاص القصب ، وليسوا أصحاب مدن " ، وبهذا القول نستنتج أن كل من الإدريسي و اليقوبي يشيرون إلى النشاط التجاري المتبادل بين السدراتيين و الزواغة لدرجة أنهم يعتبرونهم من جنس واحد [72].

ومن نتائج هذه الحركة التجارية ظهور الغنى ويسر الحال على السدراتيين ، وتجلى ذلك في البناء الذي أهتم به أهالي سدراتة خاصة بناء القصور [73]، والأسواق السدراتية كانت تدار بنظام الحسبة فيقوم المحتسب بمراقبة الأسواق و المحافظة عن النظام ، وهذه الأخير أختلف فيها بين الإباضية و الغير الإباضية من مالكية وشيعة إلا أن الإباضين تمسكوا بهذا النظام أكثر [74]، والحسبة يقوم بها العزابة [75].

وورد في كتب السير أيضا سوق سدراتة وإقبال الناس عليه ، فيذكر الشماخي قصة رجل من دمر جاء سوق سدراتة ، وسأل عن ارخص ما يباع فيه ، وكانت سنة قحط ، فوجد الجمال به ، فاشترى وباع وربح الضعفين ،[76]هذه الرواية تأكد على وجود أسواق في سدراتة وضواحيها كان لها مكانة كبيرة ، وأهمية هذه الأسواق مستوحات من بيع

الجمال التي تعتبر أهم وسيلة للتنقل في تلك المناطق .

ومن العلاقات بين الحواضر في البيع والشراء نجد أن أبو عامر السدراتي قد غضب من ابنه لما علم أنه يخالط أهل زناتة في البيع والشراء ، وربما كان سبب رفضه لابنه لتجارة مع أهل زناتة سبب شخصي ، أي أنه يرى أن أموالهم حرام ، أو أن جبل نفوسة كلهم لا يتعاملون مع أهل زناتة ، وفي رواية الشماخي : " وبعض بنيه يخالط أهل زناتة في البيع والشراء فجعل وليمة وأبوه أمر بتجنب طعامه ..." ، ويرجع سبب منع التجارة في قول الشماخي مع الزناتة إلى عامل تاريخي [77].

- **النشاط الصناعي في سدراته**

اهتم سكان سدراتة بصناعة الفخار ويظهر ذلك من خلال القلل التي عثر عليها ،والتي كانت تستعمل لجمع العسل ،[78] كما اهتموا كذلك بتربية الجمال لأنها وسيلة من وسائل النقل و المواصلات بين المناطق ،فنجد سعر الجمل بلغ في سوق ورجلان أربعة وعشرين دينارا ،[79]كما عرف السدراتين ضريبة العبيد منذ نهاية القرن السابع ، وراجت هذه التجارة من خلال الأحكام التي أجازت بيع الرقيق و شرائهم و استخدامهم [80]، أما العملة التي كانت تتعامل بها مدينة سدراتة في التجارة فهي الفلس الذي ضربه عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية وبعد سقوطها ،وسيطرة الفاطميين على بلاد المغرب الأوسط ، أصبح من الضروري عليها التعامل بعملة الدولة الجديدة التي ضربها الفاطميون وهي الدينار الذهبي[81] ، فمدينة سدراتة تعاملت بعملة الدولة والسلطة التي تعيش تحت كنفها وهذا لأنها لم ترتقي لبناء دولة وتخصص عملة خاصة بها [82]، إلا أن الإدريسي خالف هذا الرأي وأشار إلى أن سكان ورجلان كانوا يذهبون في وقت فيضان النيل للبحث عن التبر الذي يظهر بعد رجوع النيل ويخرجونه ويحملونه إلى دور السكك في بلدهم ويضربونه دنانير باسمهم يتعاملون بها في التجارة [83]، وبما أن سدراتة لا يبعد عن ورجلان إلا باثني عشر كيلو متر وهي تابعة لها على حسب الروايات فإنها كانت تتعامل

بالعملة الورجلانية [84]، أما الحميري يقول أن دنانيرهم على نوع المرابطين .[85]

وإلى جانب الدينار الذهبي تعاملوا كذلك بالسفانج وهي عبارة عن أوراق مالية ، أو خطابات ضمان تستعمل في المعاملات التجارية الكبيرة خشية اللصوص وقطاع الطرق لأنها خفيفة الحمل [86]، كما عرفت تجارة المقايضة التي تعرف بالتجارة الصامتة كذلك.[87]

3- النشاط الزراعي في سدراته

أثبتت الحفريات التي أقيمت في مدينة سدراتة أنه وجد بها نشاطا زراعيا ملحوظا ، ويظهر ذلك من خلال شبكة القنوات التي اكتشفت ، مهمتها توزيع المياه على كامل سدراتة ، و وصلت هذه الشبكة إلى مدينة ورجلان [88]، فارتبط ازدهار منطقة ورجلان طيلة الفترات التاريخية بمدى قدرة الأهالي على الحفاظ واستغلال المياه الجوفية التي خلفها الإباضية ،بعد هجرتهم في القرن الرابع هجري ، العاشر ميلادي إلى هذه المناطق فكان لها دور في الازدهار الزراعي و التوسع العمراني ، والذي لا تزال آثاره ماثلة في خراب سدراته ، فاستطاعة أن تتحكم في المياه الجوفية والعمل على الانتفاع بها
وذلك بحفر القنوات [89].

كان لسدراتين جهود في الجانب الزراعي تمثلت في وضع فتحات كثيرة في القنوات المحفورة لتصفيتها ، ومد القنوات لسقي المزارع و الجنان المحيطة بمدينة سدراتة [90]، وفي عملية الحفر يستعملون وسائل تقليدية ، فاستطاعوا زراعة 125 قرية بين كريمة وفران وتحويلها إلى حدائق غناء تسقى من 1051 عين [91]، ويبلغ أجر الرجل عندما يحفر بئرا بما يقارب 100 دينارا ويزيد [92]، وأصبحت سدراتة حاضرة ذات بساتين ومزارع ومنشآت ضخمة [93]، ومن أهم هذه المنشآت الهياكل القاعدية للري [94].

وأشارت مارقريت فان برشم ضمن حفرياتها إلى عمق السواقي وسعتها وقدر عرضها ما بين 2 ـ 3 م[95]، وعرض هذه السواقي يدل على كثرة المياه الارتوازية المنطلقة من سدراتة.

وتم تقسيم هذه العيون بين العروش على شكل مصارف فكان مصرف لأولاد إبراهيم

بن إسماعيل ، ومصرف لأولاد عيسى بن أحمد ، ومصرف لأولاد بن الشيخ ، أما العيون الأخرى التي منسوب مياهها من الدرجة الثانية لها ثلاث مصارف ، مصرف لأولاد محمد بن عيسى ، ومصرف لأولاد جابر بن إبراهيم ، ومصرف لأولاد بوين بن الصعب ، وتسمى هذه العيون بالقبائل ، أما عين الحواس مقسمة بين ثلاث اسر كذلك بين أولاد عيسى بن نوح وأولاد عيسى ابن إبراهيم ، وأولاد عيسى بن سليمان [96]، كما ظهرت بمدينة سدراتة بعض المنتجات الزراعية ، ومن أهمها النخيل الذي يعتبر من أهم منتجات المناخ الصحراوي ، فرغم قسوة الطبيعة قام الإباضيون بتحويل البقع التي حلو فيها إلى جنان وغابات متواصلة النخيل.

وسدراتة مدينة صحراوية إباضية ، تميزت بالمزروعات المستعملة في أغلب الواحات ، وهي زراعة حبوب الحنطة ، وتتخلل تلك المزروعات أشجار النخيل [97]، وأرتبط الجانب الزراعي ارتباطا وثيقا بالرعي والذي يمثل النشاط الأساسي لسكان الصحراء ، و المورد الوحيد لثروة الحيوانية ، فقطعان الغنم والجمال كانت كثيرة ، ينتقل بها البدو صيفا نحو المراعي و يعودون إلى أوطانهم في فصل الشتاء عندما تكثر الأمطار و الثلوج التي تأثر سلبا في الحيوانات خاصة حديثة الولادة منها [98].

فتربية الماشية في بلاد المغرب كانت تسير جنبا إلى جنب مع الزراعة ، وأقترن المحصول الزراعي بالمنتوج الحيواني وتربية المواشي ، فنجد قبائل مزاتة و سدراتة وغيرهم كانوا ينتجعون من أوطانهم التي يستقرون فيها في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت وأحوزها باحثين عن الكلاء والرعي .[99]

4- الجانب الاجتماعي

تميزت مدينة سدراتة بالاستيطان القبلي المتنقل فكانت بعض القبائل تستأنس بوجود من يقطنون المدينة فيجدون لديهم الكرم ، وحسن الضيافة كلما حلوا ، فكانوا يبعثون شيئا من الحيوية في السواق التجارية حتى إذا انتهي موسم الرعي عادوا إلى أوطانهم وإلى

جانب الاستيطان القبلي المتنقل يوجد كذلك الاستيطان القبلي المستقر و الاستيطان الحضري ،[100] وعليه كثر الوافدين على سدراتة ممن يرغبون في الثراء بالتجارة مع بلاد السودان .[101]

ومن ما سبق نستنتج أن قيام نظام العزابة بقوانينه وتنظيماته أحدث تطورا جديد في تسير المجتمع الإباضي بعدما كان يسيره الإمام بمفرده أصبح يسير من قبل جماعة عرفوا بالتقوى وسداد الرأي و التفاني في العمل عرفوا باسم العزابة ، استطاعوا كسب احترام وطاعة الناس لهم [102]، وهذا ما جعل المجتمع الإباضي يتميز عن غيره من المجتمعات ومن بينهم المجتمع السدراتي ، ولتحقيق الاستقرار عملوا على تطويع الطبيعة بمد القنوات والاستفادة من المياه الجوفية ، فحفروا القنوات ومدوا الآبار الارتوازية [103]و التي بقيت آثارها شاهدة عليها لحد الآن ، وبرعوا في الميدان الزراعي مما مكنهم في المساهمة في الحركة التجارية ، ولم يتجاهلوا الحركة الفكرية بل أعاروها اهتماما كبير ، إلا أن علماءها انقسموا إلى ثلاث فئات ، منهم من حمل اللقب و النسب السدراتي، ومنهم من حمل اللقب السدراتي لكنه ينتسب إلى جبل نفوسة ومنهم من كان له دور في الحركة العلمية دون أن يحمل اللقب والنسب ، إلا أنهم جميعا شاركوا في بناء الحركة الفكرية والعقائدية بمدينة سدراتة ، كما ازدهر الاقتصاد السدراتي بفضل الرحالة المارين بها ولأنها مرتع لهم يتبادلون فيه التجارة والمعلومات ، استحدثوا بها أسواق منظمة يقوم على إدارتها المحتسب مراعين في ذلك مواعيد فتحها وإغلاقها وتنظيم القائمين بها من تجار وأدلاء .

اندثار مدينة سدراتة

بعد سقوط دولة المرابطين على يد الموحدين سنة (553هـ/ 1148م)، اعتبر بنو غانية أنفسهم ورثة الدولة المرابطية وحاولوا رد الاعتبار لدولتهم فأعلنوا الثورة ضدّ الموحدين[104] وقد دامت هذه الثورة ما يقارب القرن من الزمن (ق6هـ/ ق7هـ) (12م/13م)[105] استولوا خلالها على العديد من المدن وعندما أحسّ أبو زكرياء الحفصي

والي تونس بضعف الدولة الموحدية فكّر في تأسيس الدولة الحفصية و عندها أخذ في مطاردة آخر أبناء بني غانية و هو يحي بن إسحاق الميورقي ، ولكنّ هذا الأخير و عند وصول الخبر إليه فرّ إلى صحراء المغرب الأوسط حيث اختبأ وراء أسوار قصر ورجلان رفقة أتباعه وكان ذالك سنة 623هـ/ 1225م ، وبعد اطمئنانه و إحساسه بالأمان و زوال خطر أبو زكرياء الحفصي من حوله غادر ورجلان ليعود إليها في السنة المقبلة 624هـ و دخلها بنية الانتقام لعدم مساعدته في ثورته ضدّ الموحدين[106] ، فقتل الأنفس وخرّب بنائها و غوّر عيونها في 30 يوما و تركها خاوية على عروشها ، و يقال أنّه عرّج على ورجلان و خرّبها يضا إلاّ أنّ الشيخ أعرّم ينفي تخريب الميورقي لورجلان لأنّ السدراتيين انتقلوا إليها بعد خراب مدينتهم ، فلو أنّ ورجلان تعرضت لتخريب الميورقي لما اتجه إليها أهل سدراتة[107].

ترى الباحثة المستشرقة **مادلين بريغول** أنّ ورجلان تعرضت للتخريب وأعيد بنائها شمال ورجلان القديمة بقليل من طرف من تبقى من سكانها و سكان سدراتة المندثرة[108] ، و تعتبر سنة 624هـ أي سنة خراب سدراتة أسوء سنة في عهود المنطقة خلال الفترة الإسلامية ، بالإضافة إلى ثورت الميورقي على سدراتة فإنّ العامل الطبيعي و المتمثل في اكتساح الرمال للمنطقة كان أحد العوامل الأساسية في اندثارها وهذا نظرا لموقعها المنخفض بين قارة كريمة و جبل العبّاد بالإضافة إلى حلول القحط بالمنطقة و ذلك بسبب اتساع العمارة و النشاط الفلاحي بالمدينة مما أدى إلى إرهاق عيونها إضافة إلى طمر ما تبقى من منابع المياه بالمنطقة و التي كانت من أعمال الميورقي[109] ، و من نتائج خراب سدراتة تشتت سكانها و تفرُّقهم ، فمنهم من اندمجوا و عاشوا مع بني ورجلان و منهم من اتجه إلى بادية بني مصعب[110] و قد بدأت هجرت الإباضيين من سدراتة إلى بادية بني مصعب خلال القرن 5 هـ[111] بصفة تدريجية و في شكل فرادى ، و

لم تكن الهجرة من سدراتة فحسب بل كانت من ورجلان و وادي ريغ ، و قد كان

السعي وراء سبل العيش من أهم أسباب الهجرة الفردية لسدراتيين نحو وادي مصعب و لم تكن هجرتهم بنية الاستقرار بل أنّ رحابت المكان وتوفر سبل العيش هو ما جعلهم يقررون الارتحال إليها بأهلهم و أموالهم[112].

خاتمة

من خلال هذه الدراسة العلمية التاريخية التي تمحورت حول الجوانب التاريخية لمدينة سدراتة الأثرية الممتدة من 296هـ إلى 624هـ، التي تناولنا من خلالها الجوانب الحضارية للمدينة والثابت أنّ هذه المدينة سارت وفق النظرية الخلدونية التي مفادها أنّ الدولة تمر في مسيرة حياتها بثلاثة أطوار وهي :

– طور النشأة و التأسيس تمثلت هذه المرحلة في فرار الإباضية من تيهرت إلى ورجلان و تأسيس سدراتة، إلاّ أنّ ما دلّت عليه أصل تسمية المنطقة هو أن المدينة كانت تنسب إلى القبيلة البربرية إسدراتن التي انتشرت بشكل واسع في بلاد المغرب .

– طور البروز والنضوج خلال هذه المرحلة لم يكن اختيار الإباضية للمنطقة بمحض الصدفة بل كانوا سابقين العهد بها وبحصانتها وفرارهم إليها لم يكن إلا إيقانا منهم بأنهم يستطعون بناء مجتمع إباضي من جديد بقوانين وأسس مختلفة تحافظ على كيانهم واستمرارية مذهبهم ،ازدهرت المدينة وبرعت في شتى الميادين فاستحدثت الأسواق وحفرت السواقي و استغلت المياه الجوفية عن طريق الآبار الارتوازية وأصبح الماء على حسب قول ابن حوقل " تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل و يسبح في المزارع" وهذه ذلالة على مدى ازدهار الزراعة في المنطقة ومدى قدرت الإنسان على تطويع الطبيعة رغم قسوتها.

ثالثا : طور الذبول و التلاشي بدأ عهد الدبول والتلاشي لمدينة سدراتة مند أن غارت عيونها وقست أرضها ، إلا أن يسر حال المزارعين جعلهم يتغلبون عن هذا الوضع وهذا ما ذلّ عليه قول الحميري " والعجب أنّ الرجل منهم يحفر بها بئرا بأزيد من مئة دينار فإنّ

أرضهم صلبة والماء بعيد يدرك على أزيد من مئة قامة فيجد على الماء طبقة من حجر صلد فيستبشر عند وجوده ويطعم أصحابه فرحا" ،وهذه إشارة إلى أنّ العامل الطبيعي لم يكن العامل الأساسي في اندثار المدينة بقدر ما كانت الثورات التي تعرضت إليها المدينة هي السبب الرئيسي في تدميرها و اندثارها و نزوح الإباضية عنها وهذا ما جعلها تدخل في طي النسيان ردحا من الزمن إلى غاية الفترة الاستعمارية أين حاول الباحثين المستشرقين نبش بعض الأجزاء من هذه المدينة ، علما أنّ غايتهم من هذا العمل لم تكن إبراز المدينة للوجود كمعلم أثري إسلامي ، أما بالنسبة للباحثين المحليين فقد حاول الأستاذ علي حملاوي إزاحة اللثام عن هذه المدينة و كان ذالك خلال سنة 1977 ، إلاّ أنّ المنية كانت سباقة إليه ، تاركا مصيرها للمهتمين بالإرث التاريخي ، و تمّ تصنيفها كمعلم أثري مرتين المرة الأولى في العهد الفرنسي و ذلك سنة 1954 ، و المرة الثانية بعد الاستقلال سنة 1968 .

الهوامش:

[1] إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ،1985، ص 107.

[2] عاصم السدراتي: هو أحد حملة العلم الخمسة ، سمي بالسدراتي نسبة لقبيلة سدراتة بجبل طرابلس ، شارك مع أبي السمح المعافري في إعلان الدولة في طرابلس ، توفي مسموما بالقيروان سنة 758م.(**ينظر**):مقرين بن محمد البغطوري : **سير مشائخ نفوسة** ،تح: توفيق عياد الشقروني ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، دب، 2009، د ط ، ص 30. رشيد بورويبة : مدن مندثرة ، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1981 ، ص51.

[3] علي يحي معمر: الإباضية في الجزائر ، المطبعة العربية ،غرداية ، د ت، ، ج2.، ص 400.

[4] سليمان بن الشيخ الباروني: **الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية** ، تح : أحمد كروم و آخرون ، دار البعث ، قسنطينة ، 2002 ، ط3، ج2، ص 164.

[5] Tadeusz Lewicki: L'État nord-africain de Tāhert et ses relations avec le Soudan occidental à la fin du8 et au 9 siècle, Cahiers d'études africaines. Vol. 2 N°8. 1962. P533.

[6] صلاح الدين شعباني : **التربية و التعليم عند الإباضية بالمغرب الإسلامي** بين القرنيين (3-5)هـ و (9-11)م ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر2 ، 2003-2004 ، ص 61.

[7] البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487هـ): **المسالك والممالك** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1996،ص 52.

[8] أحمد ذكار : حاضرة وارجلان و علاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ إلى 1301هـ 1591م إلى 1883م ، رسالة ماجستير،جامعة أحمد دراية – ادرار ، 2010، غير منشورة ، ص 44.

[9] مسعود مزهودي : **الإباضية في المغرب الأوسط** منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296-442)هـ-(909-1058)م ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1996 ، د ط ، ص ص 34، 36.

[10] Van berchem, M, "A la recherche de Sedrata deux compagne de fouille sur le site de l'ancienne capitale ibadite ".New York: 1954. archeologia orientalia, pp 16

[11] علي يحي معمر: مرجع سابق، ص 385.

[12] ابن خلدون عبد الرحمن :كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب ، لبنان ، ج 11 ، 2006 .، ص 64.

[13] الحسن بن محمد الوزان الفاسي : وصف إفريقية ، تح: محمد حجي و محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983، ط2 ، ص 136.

[14] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، دار الكتاب العربي ،الجزائر،2007 ، دط ، ج2 ، ص561.

[15] بالحاج بن عدون قشار :**اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية** ، مكتبة الظاهري ، عمان ،1990 ،ط2 ،ص ص 49،48.

[16] صالح جنون بن بمريان: من سدراتة إبزوزم تعلم عن الشيخ أبي يوسف يعقوب الأطرفي ،و هو شخصية فذّة جمع بين عدد من الفضائل قلّما تجتمع في شخص واحد ، فقد كان عالما ، غزير العلم شديد الذكاء ، واسع الحلم ، بالغ الكرم ، عظيم الحياء ، شديدا في أمور الدين و قد أغدق الله عليه نعمة المال فكان مقصدا لكل الناس ، و منذ توليه أمر وارجلان أصبحت قوية يخشها الظالمون و يتحاشونها. **(ينظر)**: أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني : **سير الوسياني ، تح عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، 1430هـ/2009، ط1، وزارة التراث و الثقافة ، مسقط ، عمان،** ج1، ص 433. علي يحي معمر: مرجع سابق، ص 165.

[17] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965، ط2 ، ج1 ،ص ص 228، 229.

[18] الإمام يعقوب بن أفلح :أخو أبي اليقظان بويع بالإمامة سنة 284هـ خلفا لابن أخيه أبي حاتم يوسف الذي ثار ضدّه أهالي تيهرت ، دامت إمامة يعقوب بن أفلح أربعة سنوات انحصر سلطانه خلالها بتيهرت و ما جاورها ، خلع عن الإمامة سنة 288هـ لتعود إلى سابقه .**(ينظر)**: أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الوارجلاني: **سِير الأئمة وأخبارهم – المعروف بتاريخ أبي زكرياء، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط2، 1402هـ/1982م** ، ص 125. ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 97.

[19] أبو عبد الله الشيعي :هو الإمام القائم بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المكنى بأبو القاسم ، الداعي الفاطمي المعروف في الكتب الإباضية بالحجاني أو الكجاني لأنه نزل بقلعة إيكجان .**(ينظر)**: أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني : **طبقات المشائخ بالمغرب** ، تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث – قسنطينة – الجزائر، 1974،

ج1، ص92؛ إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام : غصن البان في تاريخ وارجلان ،تح: إبراهيم بن بكير بحاز و سليمان بن محمد بومعقل ، المطبعة العالمية ، غرداية ، 2013، ط1،ص 302.

[20] مولاي بلحميسي: **ورقلة من خلال النصوص الأجنبية** ، مجلة الأصالة ، 1977، العدد41، ص 209.

[21] محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس** (160-296)هـ، دار القلم ، الكويت ،1987، ط3، ص 186.

[22] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: مصدر سابق ، ص 124.

i Prevost , **opcit** ,p 03.[23]

[24] Patrice Cressier, Sophie Gilotte:opcit , p03.

[25] عبد الله بن الجيلاني السائح : **صفحات من تاريخ ورقلة من أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي** ، دار الأمل ، الجزائر ، 2010 ، د ط ، ص 59.

[26] البتر: هم أبناء مادغيس الأبتر من بربر بن سفجو بن ابزج بن حناح و اليل بن شراط بن تمام بن دويم بن دومع من مازع بن كنعان.(**ينظر**) عبد الرحمان ابن خلدون : **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 117.

[27] رشيد بو رويبة و آخرون :**الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي** ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، د ط، ص29.

[28] أحمد ذكار : مرجع سابق ، ص 38.

[29] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص36.

[30] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : المرجع السابق.،ص 234.

[31] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 36. عمر سليمان بو عصبانة : مرجع سابق ، ص 69.

[32] أحمد ذكار : مرجع سابق ، ص 45.

[33] حصار قارة كريمة : ضرب هذا الحصار سنة 297هـ من طرف العبيديين على سكان وارجلان الذين تحصنوا بجبل كريمة عند وصول خبر قدوم العساكر الفاطميين إليهم ، خربت ورجلان من قبل الفاطميين خلال هذا الحصا.(**ينظر**): أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: مصدر سابق، ج1 ، ص ص 95،96.؛ شافو رضوان: بحوث و دراسات في تاريخ وادي ريغ على ضوء وثائق و صور جديدة ، دار قانة ، باتنة الجزائر، 2008، ط2.، ص 70.

[34] علي حملاوي : **الأبحاث الأثرية بمدينة سدراتة الأثرية** ، اليوم الدراسي حول المدن بالمغرب تأسيس و تنمية ، المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان ، الجزائر ، ديسمبر 1997 ، ص10.

[35] عولمي محمد الأخضر: تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى منتصف ق 6هـ ،ماجستير، كلية العلوم الإنسانية ، قسم الآثار ، الجزائر ، 2002/2001م.، ص ص 90 ، 91.

[36] علي حملاوي : **آثار الدولة الرستمية بالجزائر مدينة سدراتة الأثرية** ، مجلة العربي ، 01 ديسمبر 2001 ، العدد 51.ص7.

ROUIBA: **Cties Disparues** , opcit ,p 56.[37]

[38] رشيد بو رويبة : الفن الرستمي بتيهرت و سدراتة ، مرجع سابق ، ص 189.

[39] علي حملاوي: : **آثار الدولة الرستمية بالجزائر مدينة سدراتة الأثرية** مرجع سابق ،105.

[40] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام : مصدر سابق ، ص 241.

[41] سيدي محمد بن يحي: شريف مغربي من العائلة الإدريسية ، قدم إلى منطقة تقرت أواخر القرن 9هـ أوائل القرن 10هـ إثر مروره بها لأداء فريضة الحج ، و تزامن ذلك مع فترة تشتت السلالة الإدريسية الشريفة في مختلف مناطق المغرب العربي ، فاستقرّ بالمنطقة و كان سلطانا روحيا و سياسا لها قضى فيها على النزاعات و الخلافات. **(ينظر)**: رضوان شافو المرجع السابق، ص ص 80، 81.

[42] تقرت : هي إحدى المدن القديمة التي بنها النوميديون ، تقع هذه المدينة على دائرة عرض 33 درجة شمالا ، فوق نتوء يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 70 متر ، وتبعد مدينة تقرت بنحو 500 ميل عن البحر المتوسط. **(ينظر)** : الحسن بن محمد الوزان الفاسي : مصدر سابق، ص 135.

[43] RACHID BOUROUIBA: **Cties Disparues** , opcit , p68.

[44] CYRILLE AILLET ET SOPHIE GILOTTE , opcit , P 08 .

[45] سليمان بن محمد بو معقل : سدراتة دفاتر وقلة رقم 3، جمعية قصر للثقافة و الإصلاح ، ورقلة ، ص 7.

[46] RACHID BOUROUIBA: **Cties Disparues** , opcit , p70.

[47] رشيد بورويبة : **الفن الرستمي بتيهرت و سدراتة** ، مرجع سابق ، ص ص 189، 191.

[48] محمد الطيب عقاب: **التراث المعماري في مدينة سدراتة التاريخية** ، الأيام الدراسية الأولى لمدينة سدراتة الأثرية ، 23-26 أفريل 1997، دار الثقافة مفدي زكرياء ، ورقلة ، ص 28.

[49] الساباط: أحد المرافق الأساسية في البيت الصحراوي ، تؤدى به جميع الوظائف المنزلية ، وفيه يجتمع أفراد الأسرة خاصة وقت الحر.**(ينظر)**:علي حملاوي: : **آثار الدولة الرستمية بالجزائر مدينة سدراتة الأثرية**، مرجع سابق.

[50] نفسه .

[51] علي حملاوي: : **آثار الدولة الرستمية بالجزائر مدينة سدراتة الأثرية**، مرجع سابق، ص59.

[52] رشيد بورويبة :**الفن الرستمي بتيهرت و سدراتة**، مرجع سابق ، ص 186.

[53] نفسه ، ص 191.

[54] محمد الطيب عقاب : مرجع سابق ، ص 29.

[55] محمد علي دبوز : **تاريخ المغرب العربي الكبير** ،دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1962،د ط ج3، ص 546.

[56] صلاح الدين شعباني: مرجع سابق ، ص 62.

[57] غرايسة عمار : المدينة الدولة في المغرب الأوسط وارجلان أنموذجا ، ماجستير ، كلية الأدب و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، قسنطينة ، 2008/2007 ،ص 64.

[58] أحمد ذكار : مرجع سابق ،ص 45.

[59] عوض خليفات : **التنظيمات السياسية و الإدارية عند الإباضية في مرحلة الكتمان** ، نظرة خاصة لبلاد المغرب ، وزارة العدل و الأوقاف ، سلطنة عمان ، د س ، د ط ، ص 12.

[60] وادي ريغ: هو أحد أقاليم الشمال الشرقي الجزائري ، يمتد من عين الصفراء جنوب أم الطيور دائرة المغير إلى قرية قوق التابعة لبلدية بلدة عمر دائرة تماسين ، يبلغ طول إقليم وادي ريغ 160 كلم و عرضه يتراوح ما بين 30 و 30 كلم^2 ، يبلغ إقليم وادي

ربغ 460 كلم عن الجزائر العاصمة و تبلغ مساحته 6400 كلم^2 يمثل 5% من مساحة القطر الجزائري .(ينظر): عبد الحميد إبراهيم قادري : **التعريف بوادي ربغ**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد ، تقرت،1999، د ط ، ص1.

[61] تنسلي بلدة عمر:هي إحدى بلديات الجنوب الشرقي الجزائري ، أصل الكلمة **تلنعمر** و يقصد بها عين عمر كما عرفت باسم ستارة لتستر قادة المقاومة أيام الإحتلال الفرنسي للجزائر بها ، تبعد بلدة عمر عن مقر الولاية (ورقلة) بحوالي 144كلم و عن مقر دائرة تقرت بحوالي 22كلم و هي إحدى بلديات دائرة تماسين و التي تبعد عنها بحوالي 8.2كلم.**(ينظر)**: محمد الحاكم بن عون: **أخبار و أيام وادي ربغ ، للشيخ محمد الطاهر بن دومة** (1336-1403)هـ ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ و الآثار،جامعة منتوري قسنطينة ،2011/2010 ، ص 72.

[62] أبو عبد الله محمد الفرسطائي :هو أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي ، ولد سنة 345هـ/956م بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة ، وصفه الدرجيني بالطود الأشم (الجبل العظيم) حين قال:**"الطود الأشم الذي تضاءلت دونه الأطواد و البحر الذي لا تقاس به التماد** (...) **أسّس قواعد السيرة و له في كل فن تأليف كثيرة"** ، أخذ الفرسطائي العلوم عن الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل و أبي زكرياء فصيل بن أبي مسور ، و هو مؤسس نظام العزابة 409هـ/1018م توفي سنة 440هـ/ 1048م.**(ينظر)**: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني : مصدر سابق، ج1 ، ص 72. أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: مصدر سابق ، ج1 ، ص 377.

[63] رضوان شافو : مرجع سابق ، ص 68.

[64] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام : مصدر سابق ، ص 251.

[65] أبو عبد الله البكري: مصدر سابق ، ص 176 .

[66] بحاز إبراهيم بكير : مرجع سابق ، ص ص 177 ، 178 .

[67] عبد الحميد حسين حمودة : **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 ، ص 339 .

[68] محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ، ص 13 .

[69] عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة : مرجع سابق ، ص ص 155 ـ 156 .

[70] الشريف الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مطبع بريل ، لندن ، 1866 ، د ط ، ص ص 33 ، 34 .

[71] زغاوة : من بلاد السودان ، بينها وبين أنجيمي ستة أيام ، وزغاوة مجتمعة الكور كثيرة البشر ، شرب أهلها من الآبار ولهم تجارات يسيرة وبضائع يتعاملون بها ... ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري : مصدر سابق ، 457 .

[72] عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة : مرجع سابق ، ص157 .

[73] نفسه ، ص 156 .

[74] عمار غرايسة : مرجع سابق ، ص 171

[75] تذكر المصادر أن أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري هو أول من قام بالحسبة من الإباضية ، عندما أخرج قبيلة ورفجومة الصفرية من القيروان .. ينظر : ابن خلدون عبد الرحمان : **المصدر السابق**، ص 224 .

[76] الدرجيني : مصدر سابق ، ج2 ، ص 332 .

[77] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 151.

[78] نفسه ، ص 162 .

[79] نفسه ، ص 129 .

[80] عمار غرايسة : مرجع سابق ، ص 171 .

[81] إبراهيم جابر الجبار : **المسكوكات الإسلامية** ، منتديات المحجة السلفية ، متاحف قطر ، قطر ، 2006 ، دط ، ص19 .

[82] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 188 .

[83] الإدريسي : مصدر سابق ، ص 06 .

[84] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 189 .

[85] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط2 ، 1980، ص 913 ، إبراهيم جابر الجبار : مرجع سابق ، ص 17.

[86] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 190 .

[87] أبو عبد الله البكري : مصدر سابق ، ص 11 .

[88] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 126 .

[89] ناصر الدين سعيدون : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص 540

[90] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 126 .

[91] سليمان بن محمد بومعقل : مرجع سابق ، ص 16 .

[92] محمد بن عبد المنعم الحميري : مصدر سابق ، ص 913 .

[93] محمد بلغراد : الحركة الإباضية في تاهرت وسدرا ته ، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر، ع 41 ، 1977 .، ص 46 .

[94] عمار غرايسة : مرجع سابق ، ص 135 .

[95] بومعقل وآخرون : مرجع سابق ، ص 19 .

[96] مسعود مزهودي : الإباضية في المغرب الأوسط ، ص 128 .

[97] إبراهيم بحاز : الدولة الرستمية ، ص 152.

[98] عبد الحميد حسين حمودة : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي (مند الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية) ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2007 . ، ص 338 .

[99] إبراهيم بحاز : مرجع سابق ، ص ص 158 ـ 160 .

[100] إحسان عباس : دور الرستميين في وحدة مغرب الشعوب، الملتقى 11 للفكر الإسلامي (وارجلان) 06 ـ 15 فيفري 1977 ، منشورات وزارة الدينية الفكر ، قسنطينة ، 1984 ، مج 1، د ط ، ص 127 .

[101] الدرجيني أبي العباس : مصدر سابق ، ج 2 ، ص 332 .

[102] مسعود مزهودي : مرجع سابق ، ص 219 .

[103] ـ ناصر الدين سعيدون : مرجع سابق ، ص 540 .

[104] ابن خلدون : مصدر سابق ، ج 7 ، ص 64.

[105] إلياس بن عمر حاج عيسى : مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي و الحياة الفكرية 4-10هـ/10-16م ، ماجستير ، الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2008-2009.، ص ص 45 ،47.

[106] أحمد ذكار : مرجع سابق ، ص 52.

[107] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام : مصدر سابق، ص 45.

[108] إلياس بن عمر حاج عيسى : مرجع سابق ، ص 45.

[109] باكير بن سعيد أعوشت : **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية** (دينيا ، تاريخيا ، إجتماعيا) ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1991 ، د ط ، ص59.

[110] علي يحي معمر : مرجع سابق ، ص 404.

[111] إبراهيم بن بكير بحاز : **أوضاع وادي ميزاب في القرن التاسع الهجري** ، الأيام الدراسية العلمية من الشيخ عمي السعيد بن علي الجربي (ت 729هـ/1521) إلى الشيخ حمو بن موسي عمي السعيد (1425هـ/2005م) ،مؤسسة الشيخ عمي السعيد ، ص 5.

[112] علي يحي معمر: مرجع سابق ، ص 426.